البحث السادس :

دور العلوم الإنسانية والتقنية الحديثة في العمل الدعـــــوي

إعداد :

د. عبد القوي علي علي ناجي

تخصص: دعوة وثقافة إسلامية قسم القرآن وعلومه

كلية التربية جامعة صنعاء باليمن

دور العلوم الإنسانية والتقنية الحديثة في العمل الدعـــــوي

د. عبد القوي علي علي ناجي
تخصص: دعوة وثقافة إسلامية قسم القرآن وعلومه
كلية التربية جامعة صنعاء باليمن

• **المستخلص**.

يهدف هذا البحث إلى تحديد أثر العلوم الإنسانية وتقنية المعلومات التي تساعد الداعية في توظيفها التوظيف الأفضل في خدمة دعوته وإفادة أمته، وقد تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تناولت الحديث في المقدمة عن: أهمية الدراسة وأسباب اختيارها، وعن أهدافها والدراسات السابقة حول هذا الموضوع ومنهجيته، كما تناولت الحديث في المبحث الأول عن: أثر العلوم الإنسانية في العمل الدعوي في سبعة مطالب، تناولت الحديث من خلالها عن التعريفات لبعض مصطلحات البحث المهمة، وعن أهداف علم النفس وميادينه وأساسياته وأنواع الأمراض فيه، وعن مجالاته وأثر الاستفادة منه وعن علم الاجتماع كونه جزءً منه، وعن مجالاته وأثر الاستفادة منه دعويا، وفي المبحث الثاني تناولت الحديث عن: التقنية والدعوة في خمسة مطالب، تناولت الحديث فيها عن: أهداف التقنية وخصائصها ومجالاتها واثر الاستفادة منها دعويا، وفي الخاتمة تحدثت عن أهم النتائج والتوصيات، وعن مصادر ومراجع البحث، والحمد لله رب العالمين .

الكلمات المفتاحية : العلوم الإنسانية – التقنية الحديثة – العمل الدعوي.

The Role of Human Sciences and Modern Technology in Al-Da'wah Work

Dr. Abdulqawi Ali Ali Naji

Abstract

This research aims to determine the impact of the human sciences and information technology that help Al-Daiyah to employ it to the best degree in the service of his Da'wah and benefit his nation. This research has been divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. I talked in the introduction about the importance of the study and the reasons for choosing it, and about its objectives and previous studies on this subject and its methodology. In the first section I also talked about the impact of the human sciences on Da'wah work in seven paragraphs, through which I talked about the definitions of some important research terms, and about the goals, fields, basics, and types of diseases in psychology, and about its fields and the effect of benefiting from it, and about sociology being a part of it, and about its fields and the effect of benefiting from it in Da'wah, and in the second topic I talked about: technology and Da'wah in five paragraphs, through which I dealt with the objectives of technology, its characteristics and fields, and the effect of using it for Da'wah.In the conclusion, I talked about the most important results and recommendations, and about the sources and references of the research.And praise be to God, Lord of the Worlds.

Key words : Human Sciences - Modern Technology- Al-Da'wah Work Al-Da'wah Work

• **المقدمة**:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فإنَّ الدعوة إلى الله -تعالى- من أسمى المهام، وأعلاها منزلة، كيف لا وهي وظيفة الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- وقد حملها من كل خلف عدوله، بدءً من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ومن العلماء في كل عصر ومصر، والدعاة إلى الله: هم حملة ميراث النبوة، وعليهم واجب القيام بهذه المهمة، واستغلال كل الوسائل المتاحة لإيصال رسالتهم، ولما كانت وسائل الدعوة متجددة في كل عصر، فإنَّ مواكبة هذا التجدد واستثماره من أوجب واجبات الدعاة إلى سبيل الله ودينه القويم، ولقد أجمع الراسخون في العلم على أنَّ وسائل الدعوة اجتهادية لا توقيفية، ولعل من أبرز تلك الوسائل العصرية النافعة المفيدة، تقنية المعلومات المتمثلة بوسائل التواصل الاجتماعي بكل أنماطها، ونظرا للتوسع الكبير الذي شهدناه مؤخرا في السعي لتوظيف هذه التقنيات في الدعوة إلى الله، حتى أثمرت كثيرا من الجهود المبذولة في هذا المضمار.

ونتيجة لما يتبع هذا الاستخدام من تحديد بعض المسائل التطبيقية التي تحتاج إلى بيان وتوضيح، فقد عقدت العزم على الكتابة في هذه الموضوع الحيوي، واخترت البحث في أثر العلوم الإنسانية والتقنية الحديثة على العمل الدعوي؛ لقناعتي بأهمية الموضوع، كي يستفيد العاملون منها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، وقد بذلت ما في وسعي لإخراج هذا البحث بهذه الصورة، ولا أدعي أني قد استكملت جميع جوانبه، ولكن حسبي أني بذلت طاقتي، واستفرغتُ جهدي، فإن كنت قد أحسنت فذلك من منن الله تعالى وجزيل فضله عليَّ، وإن كنت قد أخطأت فما أجدر الإنسان بالخطأ والزلات، وهذا جهد المقل، الذي لا شك أن فيه ما يترك المجال أمام الناظر فيه للتصويب، والتعديل والتغيير، والحمد لله رب العالمين.

- **أهمية الدراسة وأسباب اختيارها**:

إنَّه وفي ظل الانتشار المذهل لتقنيات المعلومات المعاصرة، وما صاحب هذا التوسع والانتشار من تبعات، وسعي الأفراد والمؤسسات للاستفادة من هذا التقدم المعرفي المذهل لتقنيات المعلومات في جوانب تطبيقية كثيرة، كان أحدها حمل رسالة هذا الدين الخاتم والتبشير به من بعض مؤسسات الدعوة، رسمية كانت أو أهلية، أو حتى الأفراد، مما تطلب معه معرفة كيفيات هذا التوظيف وطرق الاستخدام، وما صاحبها من معايير وقواعد منظمة لها، ولهذا تأتي هذه الدراسة لبيان أثر العلوم الإنسانية والتقنية الحديثة على العمل الدعوي.

أما عن أسباب اختيار الموضوع، فيمكن حصر ذلك في النقاط الآتية:

- أهمية إحاطة استخدام هذه التقنيات بمحددات منهجية علمية، وبيان أثر العلوم الإنسانية في العمل الدعوي، وهذه الدراسة جزء من تحقيق ذلك.
- قلة الدراسات التي عنيت ببيان توظيف أثر العلوم الإنسانية، وتقنية المعلومات في خدمة الدعوة.

- التوسع الكبير في توظيف أثر العلوم الإنسانية والتقنية في كثير من الممارسات الدعوية.

• **أهداف الدراسة** :

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أثر العلوم الإنسانية وتقنية المعلومات التي تساعد في توظيف الأفضل الذي يحقق الثمرات المرجوة لخدمة الدعوة، والذب عنها وعن حملتها، وسواءً كانت هذه الخدمة في الجانب العلمي أو التطبيقي.

ولعل هذه الدراسة تقدم إجابة لجملة من التساؤلات منها: معرفة أهداف العلوم الإنسانية وأساسياتها وميادينها ومجالاتها وأثر الاستفادة منها، وكذلك معرفة أهداف التقنية الحديثة وخصائصها ومجالاتها وأثر الاستفادة منها.

• **الدراسات السابقة** :

هناك عدد من الدراسات ذات الصلة بإثر العلوم الإنسانية والتقنية في العمل الدعوي، غير أنها تناولت الحديث عن الفقه والدراسات القرآنية وغيرها، ومنها على سبيل المثال:

- دراسة عن التقنية والعمل الدعوي، للدكتور سليمان بن محمد الصغير، حيث عالج فيها مشكلة النظرة إلى العمل المهني والتقني، وقد بين جلالته شرعا، ومكانته المقرونة بفضائل العبادات، واستظهرت كونه مجالا خصبا للعمل الدعوي، وهي في الحقيقة موجهة إلى كل من يحمل هم هذه الدعوة من العلماء والدعاة والخطباء وغيرهم.
- التقنية وأثرها في خدمة الدعوة الإسلامية عبر أسرار أحاديث الطهارة، للدكتور سالم سلامة، حيث قسم الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث، تناول المبحث الأول منها التقنية في سبعة مطالب، كما تناول المبحث الثاني الطهارة في ثلاثة مطالب، وتكلم في المبحث الثالث عن الاستنجاء في مطلبين، كما تناول الحديث في المبحث الرابع عن الوضوء في الصلاة في عشرة مطالب.

• **خطوات البحث ومنهجيته**:

لقد قمت بجمع المعلومات في الموضوع ونقلت المناسب منها، وما كنت نقلته نصاً جعلته بين قوسين صغيرين على هذا الشكل « » أو هذا " "، وما كنت قد قرأته عن أحد الكتاب، أو العلماء، أو استنبطته، أو أخذت عنهم الفكرة وعبرت عنها بأسلوبي، أو اختصرت ذلك بتصرف من عندي بحيث يخدم كل ذلك هدفي البحثي، فإني سأعبر عنه في الحاشية بلفظ انظر.

قمت بوضع علامات الترقيم من فواصل، ونقاط، وأقواس، وإشارات استفهام، ونحو ذلك بما يناسب المقام، وقد راعيت أن تكون الآيات الكريمات الواردة في البحث بين قوسين بهذا الشكل ﴿ ﴾ وأن يكون كلام رسول الله -ﷺ- بين قوسين بهذا الشكل« » وكذلك بعض العبارات المهمة للتنبيه بين قوسين بهذا الشكل ( )، وبخصوص فهرسة المصادر والمراجع في آخر البحث، فسأتبع الترتيب الهجائي،

وفي الحاشية سأكتفي بتوثيق المصادر والمراجع بصورة مختصرة، وعند الفهرسة سوف اذكر تفاصيل التوثيق بالصورة العلمية، وقد استخدمت بعض الألوان لتنميق البحث وإشعار القارئ الكريم بأهمية الكلام الملون ولا سيما كلام الله – تعالى –ورسوله –ﷺ – وميزت خط الحاشية بلون مغاير للمتن.

ترجمت لبعض الأعلام وخاصةً المغمورين عند أول ذكر لهم بطريقة مختصرة، كما أنني في هذا البحث لم أترجم للصحابة –ﷺ – ولا للمشهورين من أئمة المذاهب والحديث وغيرهم، ولقد اتبعت لتحقيق الخطوات السابقة المنهج الاستقرائي الوصفي والمنهج الاستنباطي.

- **المبحث الأول**: **أثر العلوم الإنسانية في العمل الدعوي، وفيه سبعة مطالب**.
- **المطلب الأول**: **تعريف مصطلحات عنوان البحث**.

الأَثَر في اللغة: بقية الشيء والجمع آثار وأُثور، وخرجت في إِثْره وفي أَثَره، أَي بعده وأَتَثَرْتُه وتَأَثَّرْتُه تتبعت أثره، والأَثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء، والتأْثير: إِبْقاءُ الأَثر في الشيء، وأَثَّرَ في الشيء: ترك فيه أَثرا، والآثارُ: الأَعْلام، والأَثِيرَة من الدوابّ العظيمة الأَثَر في الأَرض بخفها أو حافرها، قال زهير:

والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أَمَـــلٌ لا يَنْتَهي العمْرُ حتى ينتهي الأَثَرُ

وفي قوله عز وجل: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (١) أَي نكتب ما أَسلفوا من أَعمالهم ونكتب آثارهم، ومنها قول النبي –ﷺ –: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(٢)، وسنن النبي –ﷺ – آثاره، والأَثَر: مصدر قولك أَثَرْتُ الحديث آثُرُه إذا ذكرته عن غيرك(٣).

الأثر في الاصطلاح: له ثلاثة معان، الأول: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من شيء، والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء (٤).

العلم لغة: مصدر قولهم: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا، والّتي تدلّ على أثر بالشّيء يتميّز به عن غيره (٥)، وهو معرفة الشيء.

والعلم اصطلاحا: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع (٦).

---

(١) [يس: ١٢].
(٢) أخرجه الإمام مسلم، من حديث جرير بن عبد الله، تحقيق: محمد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، برقم: (١٠١٧)، (٤/ ٢٠٥٩).
(٣) أنظر لسان العرب لابن منظور، بتصرف، الناشر: دار صادر –بيروت، ط١، (٥/٤)
(٤) التعريفات: الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٠٥ه، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ص٢٣.
(٥) أنظر المقاييس لابن فارس، (١٠٩/٤)، بتصرف.
(٦) أنظر التعريفات للجرجاني، ص١٩٩.

والنفس لغة: يطلق ويراد بها معان عديدة: منها النفس بمعنى الروح، والنفس بمعنى جملة الشيء وحقيقته، والنفس ما يكون به التمييز، والنفس: العين كما في قولهم أصابت فلانا نفس، وقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما -أن لكل إنسان نفسين: إحداهما: نفس العقل التي يكون بها التمييز، والأخرى: نفس الروح الذي تكون بها الحياة (٧).

والنفس اصطلاحا: الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس والحركة الإرادية (٨).

والنفس في القرآن ثلاثة أقسام: (الأمارة، واللوامة، والمطمئنة).

وتعريف علم النفس: هو علمٌ يبحث عن قوى النفس، وخواطرها، وميولها، وتصرفها في علومها، وتأثير علومها في أعمالها الإرادية (٩)، ونقصد به العلم التجريبي الذي انتهت إليه الدراسات النفسية الحديثة، القائم على الدراسة العلمية المنهجية للظواهر النفسية، على أساس الملاحظة والتجربة والقياس والاختبار، ولا نقصد به ذاك الذي كان جزءا من أجزاء الفلسفة، ولابد أن نشير هنا إلى أن للإسلام مذهبا خاصا في علم النفس، ناشئ من تعريفه للنفس، وهذا المذهب يتناول تارة المرض، وأخرى العلاج، فالمرض النفسي في الإسلام ناشئ من تزاوج عاملين هما: (ضعف العقل، وقوة الهوى)، فمثلا: القلق ناشئ من شيئين هما: (فقدان الإرادة التي تضبط النفس وتقيمها في الطريق المستقيم، ووجود نقص في الشؤون الدنيوية كخسارة تجارة وما شابه ذلك)، وهذا النقص لا يؤثر في النفس لولا حب الدنيا، وحب الدنيا ناشئ من حب الذات، وعلاج هذا المرض يتم بأمرين اثنين هما: (التوجيه إلى نور العقل، والتقليل من أهمية الدنيا في نفس الإنسان القلِقِ)،كما أنَّ الإسلام يعتبر الكفر والجحود والنفاق وكل الرذائل الأخرى أمراضا نفسية.

- **المطلب الثاني: أهداف علم النفس، وميادينه، وأساسياته، وأنواع الأمراض العقلية.**

أهداف علم النفس: إنَّ الأهداف التي يسعى هذا الفن إلى تحقيقها هي: (فهم السلوك وتفسيره، والتنبؤ بما سيكون عليه السلوك، وضبطه والتحكم فيه) (١٠).

ميادين علم النفس: ينقسم علم النفس بصورة رئيسية إلى مدرستين: المدرسة التحليلية: ومؤسسها: (سيغموند فرويد)، والمدرسة الاشتراطية: ومؤسسها: (بافلوف) ، وقد انبثق من هاتين المدرستين: الفروع التي اتخذت الشكل النظري لهذا العلم، وهي:

(٧) أنظر الصحاح للجوهري، (١٢٢/٣)، بتصرف.
(٨) التعريفات للجرجاني، ص٣١٢.
(٩) الخطابة: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، (١٠١/١).
(١٠) أنظر: أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، ١٩٩٩، بتصرف القاهرة: دار المعارف.

(١) **الفروع النظرية الأساسية المتمثلة بـــ**

- علم النفس التجريبي: وهذا الفرع يهتم بدراسة القدرات (والعمليات، والإدراكية، والحركية، وخاصة الإدراك البصري والسمعي والعمليات المعرفية).
- علم النفس الفسيولوجي: ويسعى هذا الفرع إلى اكتشاف العلاقة بين العمليات الفسيولوجية والسلوك (١١).
- علم نفس النمو: ويدرس علم مراحل النمو عند الجنين منذُ الولادة حتى الشيخوخة.
- علم النفس الاجتماعي: ويختص بدراسة تأثير الجماعة على سلوك الأفراد، والعكس (١٢).

(٢) **الفروع التطبيقية المتمثلة بـــ**

- علم النفس التربوي: وهذا الفرع يهتم بالتعليم الأكاديمي والتحصيل الدراسي.
- علم النفس الصناعي والتنظيمي: وهذ الفرع يطبق من خلاله مبادئ علم النفس في مجال الصناعة، وحل المشكلات المتعلقة بالعمل؛ لرفع الكفاءة الإنتاجية (١٣).
- العلوم الأساسية لعلم النفس: هي: (علم النفس البيولوجي، والمعرفي، والعصبي).
- أنواع الأمراض العقلية: هي (١٥) نوعاً (عضوي، ومزاج، واكتئاب، وانخداع، وتوهم، وذهان، ورهاب، وأعصاب، وانفصام، وفقدان وعي، وقسر، وقلق، وهلس، وهوس، ووسوسة) (١٤).

- **المطلب الثالث**: **مجالات الاستفادة من علم النفس في الدعوة إلى الله**.

ففيما يتعلق بمجالات علم النفس التي ينبغي أن يستفيد منها الدعاة إلى الله، ويوظفونها توظيفا يخدم دعوتهم، فسنكتفي بذكر المجالات الرئيسية لهذا الفن، مع ما أمكن من التوضيح لمعرفة المراد، ويمكن ذكر ذلك إجمالا بالآتي:

- في مجال الإدراك: ففي علم النفس يعرّف الإدراك بأنه: دراسة الطريقة التي يصبح بها أي كائن واعيا بالأشياء والأحداث والعلاقات في العالم حوله باستخدام الحواس، ولذا يحلل علماء نفس الإدراك حقولا مثل (البصر، والسمع، والذوق، والشم، واللمس، والحركة)، وهذه كلها وسائل، وبهذا ينبغي

---

(١١) أنظر: تعريف علم النفس العام: عبد الحليم محمود السيد، وآخرون (١٩٩٠)، بتصرف، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

(١٢) أنظر: أسس علم النفس، أحمد محمد عبد الخالق (٢٠٠٥) بتصرف، ط:٣، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

(١٣) أنظر: تعريف علم النفس العام، لعبد الحليم محمود السيد وآخرون (١٩٩٠)، بتصرف، مرجع سابق، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

(١٤) الموسوعة العربية، (٣-٤)، بتصرف، مرجع سابق.

للداعية إلى الله أن يشعر جمهور المدعوين أنَّ هذه الوسائل خلقها الله لحكمة، وأمر أنٍ لا تستخدم إلا في مرضاته، حيث وأنَّ الأنسان مسؤول عنها يوم القيامة، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (١٥).

- في مجال السياسة الشرعية: وحينما نقول: السياسة الشرعية، فنحن نقصد بذلك السياسة التي أقرها الدين، ونظم سلوكها وأنماطها، وهذب سلوكها ودوافعها، فبها تدار شؤن الحياة لصلاح أحوالِ الراعي والرعية من خلالِ صفوة المجتمع وأتقاهم وأنقاهم وأكفئهم، تحقيقا لقول النبي -ﷺ-: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ»(١٦)، وقد ألف شيخ الإسلام بن تيمية كتابا في السياسة يوضح هدفها وغايتها سماه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية)، فالسياسة قبل أن تدرس نظريا كـ(فنٌ) يسهب في معرفة الدوافع والأنماطِ السلوكية، ينبغي للدعاة في ها المجال، أن يكونوا أكثر الناس استيعابا ووعيا لمفاهيم الشريعة الإسلامية، مستوعبين لواقعهم ولمتغيرات الحياة السياسية، كي يسهموا في تثبيت وتقويم سلوك النخب السياسية؛ حتى لا تكون هناك فجوة بينهم وبين ما يريده منهم دينهم ومبادئهم وأخلاقهم، ولا سيما مع وجود الفتن -في هذا العصر- والمتغيرات المهولة في المسرح السياسي الداخلي، والإقليمي، والعالمي، الأمر الذي جعل الكثير من النخب السياسية في ظل هذه المتغيراتٍ ضحية لخدمة أعداء ملتهم ودينهم - شعروا بذلك أو لم يشعروا -، خاصة مع من لم تترسخ لديهم عقيدة الولاء والبراء، التي هي في ديننا من أوثق عري الإيمان، كما أخبر بذلك النبي العدنان -ﷺ- من حديث بن مسعود حينما سأله النبي -ﷺ- ثلاثا: «أَيُّ عُرَى الإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِسْلامِ الْوَلايَةَ فِيهِ، الْحُبُّ فِيهِ وَالْبُغْضُ» (١٧)، وهذا أمرٌ في غاية الأهمية، فمن وَالى أعداء الإسلام على حساب دينه ومصالح أمته العلياء، فقد نقظ هذه العروة تماما.
- في مجال الأمراض النفسية (العقلية): حيث يُسمِّي الأطباء النفسيون الأمراض العقلية بأسماء متُعَدِّدَة مثل: الاضطرابات العقلية، أو الأمراض الانفعالية، أو النفسية، أما الجنون فهو مرض عقليّ خطير يُبعد الشخص عن مسؤولية تصرفاته أمام القانون، ويُطلقُ على المرض العقلي الحاد الفُجَائي اسم (الانهيار العصبي)، وهو مُصطلح لايستعمله الأطباء(١٨)، ومن رحمة الإسلام أن المجانين ممن رفع عنهم القلم، لقوله -ﷺ-: « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ

---

(١٥) [الإسراء: ٣٦].

(١٦) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-في كتاب بدء الوحي، برقم:(٣٤٥٥)، (٢٠٦/٤).

(١٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، مصدر سابق، برقم: (١٠٣٧٨)، (٧١/٩-٧٢).

(١٨) أنظر الموسوعة العربية العالمية: لألف عالم وباحث، بتصرف، (٢/٢)، (World Book International).

»(١٩)، ففي هذا المجال ينبغي للدعاة من الأطباء أن يستفيدوا منه كحقل خصب للدعوة إلى الله.

- في مجال التعلم: وهذا الفرع من علم النفس، مهتمٌ في كيفية حدوث التغيرات الدائمة في السلوك، حيث يعتني العلماء في دراساتهم، بأهمية الثواب والعقاب في عملية التعلم، وكيف يتعلم مختلف الأفراد، وما العوامل التي تؤثر في الذاكرة.
- في مجال الدافع: وهذا ينصب اهتمام علماء النفس على دراسة القوى الواعية وغير الواعية الكامنة وراء تصرفات البشر والحيوانات، كما يركز العلماء على تفهم الحاجات الجسدية والدوافع الجنسية والعدوان والانفعال.
- في مجال الشخصية: حيث تشير دراسة الشخصية إلى الخصائص التي تميز الناس بعضهم عن بعض وتفسر سلوكهم، ويدرس علماء نفس الشخصية كيفية تطور شخصية الفرد، وأنماط الشخصية الرئيسية، وقياس سمات الشخصية.
- في مجال علم النفس الاجتماعي: حيث يبحث هذا العلم في السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات مع الاهتمام بكيفية تأثر السلوك، ويركز المتخصصون في هذا المجال على الاتصالات، والسلوك السياسي، وتكوين الميول والاتجاهات.
- في مجال علم النفس التربوي: حيث يحاول علماء هذا الفن، تحسين طرق مواد التعليم، وحل مشكلات قياس القدرة على التعلم، ودرجة التقدم التربوي، في تطوير طرق تعليمية جديدة، لتقييم وتعليم الأطفال في مختلف الأعمار.
- في مجال علم النفس السريري أو الإكلينيكي (الطبي): حيث يستخدم في ذلك الفهم المستمد من علم النمو وعلم نفس الشواذ؛ لتشخيص الاضطرابات العقلية ومصاعب التكيف، بغية معالجتها، ويعمل علماء النفس السريري على تطوير برامج من شأنها منع الأمراض العاطفية، كي تساعد الأفراد على مجابهة مشاكل الحياة اليومية.
- في مجال علم نفس الشواذ: بحيث يتم من خلاله معالجة الاضطرابات السلوكية والانفعالية عند الأفراد المضطربين، وقد حقق الباحثون في أسباب السلوك العنيف أو الهدام للذات، واستخدموا في علاجه الأساليب المناسبة.
- في مجال علم النفس الصناعي: الذي يهتم بدراسة الناس في أماكن العمل، ومن المسائل التي يعتني بها علماء النفس الصناعي في بحوثهم: كيفية تحسين أداء العمال، وكيفية انتقاء الموظفين، والقيادة، والإدارة.
- في مجال علم النفس الفسيولوجي: الذي يدرس العلاقة بين السلوك وتركيب الجسم أو وظائفه، ولاسيما عمل الجهاز العصبي، ووظائف الدماغ وكيف تؤثر الهورمونات على السلوك، والعمليات الجسدية التي تؤثر في التعلم والعواطف.

---

(١٩) أخرجه أبو داود من حديث علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-باب: المجنون، برقم: (٤٤٠٥)، (٢٤٥/٤)، وقال الألباني: صحيح، انظر: الإرواء برقم: (٤٤٠٠)، (٥/٢).

- في مجال علم النفس المقارن: حيث يستقصي أوجه الاختلاف والشبه في سلوك الحيوانات وأنواعها المختلفة، ويقوم علماء النفس بدراسات منهجية حول قدرات مختلف أنواع الحيوانات وحاجاتها ونشاطاتها مع مقارنتها بالجنس البشري.
- في مجال علم نفس النمو: الذي يدرس التغيرات العاطفية والفكرية والاجتماعية التي تطرأ على الناس في مختلف مراحل العمر، ويتخصص بعض علماء نفس النمو، بدراسة مشاكل الأطفال أو المراهقين.
- في مجال علم النفس والعلوم الأخرى: حيث يتصل علم النفس اتصالا وثيقًا بأحد العلوم الطبيعية، كعلم الأحياء، الذي يُدرَس من خلاله قدرات البشر والحيوانات وحاجاتهم ونشاطاتهم، من خلال التركيز على الجهاز العصبي، والدماغ.
- في مجال علما الأجناس والاجتماع: كما أنَّ لعلم النفس صلة أيضًا بفرعين من العلوم الاجتماعية، هما علم الأجناس وعلم الاجتماع، اللذان يدرسان الإنسان في مجتمعه، من حيث الميول، ونطاق العلاقات الاجتماعية.

- **المطلب الرابع: أثر الاستفادة من علم النفس في الدعوة.**

يمكن تلخيص ما يستفاد من أثر توظيف علم النفس في مجال الدعوة إلى الله -تعالى- بالنقاط الآتية:

- قد يساعد في إعانة الداعية على فهم نفسية من يتوجه إليهم بالخطاب، وما يؤثر فيهم ويشغل اهتماماتهم بعيدا عن السّآمة: ودليل ذلك ما ذكره الإمام البخاري من حديث أبي وائل: أنَّ عَبْدَاللهِ بنْ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- كَانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فقالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، لَوَدِدْنَا أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، قالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ رَسُولُ الله -ﷺ- يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا(٢٠).
- قد يساعد الداعية والمدعو على تنظيم الدوافع والانفعالات لديهم وما يتصل بها من أنماط سلوكية، وتنسيقها بشكل متوازن، كما أن هذا العلم يسهم بتزويدهم بالتعليل المنطقي والتبرير الفكري، ودليل ذلك في تنظيم السلوك، قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٢١)، وقول النبي -ﷺ-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(٢٢)، وأما دليل

(٢٠) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي/١/٢٧/برقم: (٧٠).
(٢١) [الإسراء: ٣٦].
(٢٢) متفقٌ عليه: من حديث أبي هريرة، واللفظ للبخاري، برقم: (٦٠١٨)، (١١/٨).

التبرير، فقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ (٢٣)، أي تخاصم وتحتج عن نفسها بما أسلفت من خير(٢٤).

- ضمان السعادة وإرواء ظمأ الجماهير بإلمام الداعية بأصول الثقافة الإسلامية، وذلك مراعاة لميولهم، ولا سيما التي تأتي المساجد، لكي تريد معرفة وجه الحق، والنظرة الصحيحة المستسقاة من الشريعة الغراء؛ لما يُجَدُ من ملمات وأحداث، يمكن إجمالها بالآتي:
  - ✓ ١ -واقع العالم الإسلامي، والقوى العالمية المعادية للإسلام، ٢ -واقع الأديان، والمذاهب السياسية، والحركات الإسلامية المعاصرة، ٣ -الدربة والممارسة في رياضة النفس ومعالجة العيوب النفسية والفكرية، ٤ -تحرر البشرية من كل عبودية: معنوية كانت أو مادية، فردية أو جماعية؛ لكون الإنسان متدينٌ بطبعه وفطرته، فينبغي توجيه الناس من خلال علم النفس، إلى عبادة الله الواحد، والحرص على معرفة العقيدة الصحيحة.
- يساعد الداعية في تنمية الدافع الديني الصادق لدى جمهور المدعوين؛ لكون الدين منبع فياض للفضيلة وعمل الخير، وهو من أسمى وأرقى مراتب الارتقاء في عبادة الإنسان لربه، ومانعٌ له من ارتكاب المعاصي والجرائم.
- قد يساعد الداعية في تكريس عمل الخير والمحبة والرحمة والأخوة الإنسانية لدي جمهوره المدعوين.
- قد يساعد الداعية على تنمية جانب الخوف من المعاصي لدي جمهوره: لكيلا يلتفتون إلى دعاة الرذيلة، الذين ينادون بترك الفضيلة والأخلاق، بحجة التجدد والعصرية، فإنَّ التجدد والعصرية لا تستوجبان ترك الفضيلة أو ترك العبادة، أو عدم الخضوع للنواميس الإلهية في توجيه مصير الإنسان، فإن أساس الدين: هو الصدق والأخلاق، ولذا حصر النبي ﷺ - أساس دعوته بقوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ، وفي رواية: مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ» (٢٥).
- يساعد الداعية في تكريس الطمأنينة والاستقرار لدى جمهوره، ولا سيما في عصر الفتن المملوء بالتقلبات، والمصاعب، والمصائب، حتى لا يمكنه أن يشعر بطمأنينة نفسية، أو استقرار باطني ما لم يكن مؤمناً بالله حقاً؛ لكون المؤمنين حقاً لا يشعرون البتة! بغربة ولا وحشة في هذا الكون؛ بل يَسْبَحُونَ في فلكه المستقر بإرادة ربه، وَالْمُسَبِحُ بعظمته، ويشعرون بالأفة والطمأنينة، والتناغم الأبدي مع هذا الموكب العظيم، حيث وقد ترسخ لديه أنَّه إنما وجد ليساهم في

---

(٢٣) [النحل: ١١١].

(٢٤) تفسير الكشف والبيان، للثعلبي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت – لبنان، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢ م، ط ١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (٤٧/٦).

(٢٥) حديث صحيح: قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١ / ٧٥)، رواه البخاري في " الأدب المفرد " رقم: (٢٧٣)، وابن سعد في " الطبقات "، (١ / ١٩٢)، والحاكم (٢ / ٦١٣)، وأحمد (٢ / ٣١٨)، وغيرهم، وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم "، ووافقه الذهبي، وقال ابن عبد البر: " هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره ".

تنفيذ إرادة الله العظمى وحكمته العليا، فيرى في الفتن منحٌ إلهية أراد الله من خلالها تمييز الصفوف؛ ليتجلى الخبيث من الطيب.

- يساعد الدعاة إلى الله -تعالى- في بث روح الأمل، والرجاء، والتيسير، والتبشير لدى من يعانون من الأمراض النفسية وضغوط الحياة، وكذا القانطين اليائسين، لا سيما في زمن الفتن والأهوال والمصائب، تحقيقا لقول النبي ﷺ -: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنَفِّرُوا» (٢٦)، وقوله: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ» (٢٧).
- يكرس لدى المؤمن الشجاعة والثبات أمام المصائب والفتن، وذلك بخلاف الذي استولى عليه اليأس والقنوط، حتى أعلن إفلاسه الروحي أمام النكبات، ولم يعرف للحياة قيمة ولا معنى خارج وجوده الحيواني؛ بل استولت عليه الأمراض النفسية والروحية والعصبية، وضعف لديه روح التدين، الأمر الذي قد يؤدي به أخيرا إلى الجريمة والانتحار! عياذا بالله.
- يساعد الدعاة في معرفة النفس، وتربيتها وتهذيبها والحد من الوقوع في الجريمة، فإن في النفس من الأسرار والخفايا ما لا يكشفه إلا عون الله لنا، وقد جزم عالم النفس الإمام الزاهد: سهل بن عبد الله التستري(٢٨) بأنَّ: (معرفة النفس أخفى من معرفة العدو)، إذ يقصد عيوبها، فإن أمر عيوبها يتستر ويتموه كما يتستر العدو ويخادع، لكنه خفاء لا بد من اقتحامه واستجلائه إذا أردنا النفس الزكية(٢٩)، وتعيين مكان العلة يسبق مقص الجراح، ولا ينسى المسلم -ولا سيما الداعية إلى الله - أن يدعو الله قائلا: (أللهم عرفني بنفسي)، ومما يعين أيضا بعد معرفة النفس: في تربية الأبناء، فإنَّ إهمال تربيتهم جريمة يترتب عليها أوْخَم العواقب على حد قول الشاعر:

إهمالُ تربية البنين جريمةٌ عادت على الآباء بالنكبات

وبالمناسبة، فهذه قصة تبين جانب الإهمال، حيث سرق رجل مالاً كثيرًا، وقُدّم للحد فطلب أمه، ولما جاءت دعاها ليقبلها، ثم عضها عضة شديدة، وقيل له ما حملك على ما صنعت؟ قال: سرقت بيضة وأنا صغير، فشجعتني وأقرتني على الجريمة، حتى أفضت بي إلى ما أنا عليه الآن (٣٠)، وعليه: فإنَّ أعظم عمل للداعية المربي هو: (أن يقوِّم السلوك، ويشكل العقل، ويغرس في المدعو مبادئ الفضيلة، والحكمة، والعادات الطيبة، ولابد لهذه المهمة من دعاة ربانيين، لا خطباء مشبعين بالجفاف الروحي، فنحن اليوم في زمان كثيرٌ خطباؤه، قليلٌ علماؤه.

---

(٢٦) متفقٌ عليه: واللفظ للبخاري من حديث أنس-رضي الله عنه-، برقم: (٦٩)، (١/٢٥).

(٢٧) أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة-ري الله عنه-في باب النهي عن قول هلك الناس، برقم: (٢٦٢٣)، (٤/٢٠٢٤).

(٢٨) هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري، وكان صاحب كرامات، صحب ذا النون المصري، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين والله أعلم، أنظر: اللباب في تهذيب الأنساب: للجزري، ١٩٨٠م، بتصرف (١/ ٢١٦).

(٢٩) أنظر العوائق: للراشد/١/١، بتصرف، ١٩٨١م.

(٣٠) نفس المرجع، والصفحة، وكذلك: فنٌ وذوق: لمحمد لكود/١/١، بتصرف، (٢٠٠٥م،٢٠٠٦م).

• **المطلب الخامس**: **علم الاجتماع**: **تعريفه وخصائصه**.

تعريف علم الاجتماع: هو فرع من فروع علم النفس، أسسه عالم الاجتماع بن خلدون (٣١)، وكان هدفه: دراسة السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، كاستجابات لمثيرات اجتماعية، وكذلك بناء مجتمع أفضل، قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة، وله مدارس عديدة، واتجاهات متباينة -بحسب الدين والمعتقد، والثقافة، والعلوم الطبيعية -، ولكل منها مناهجه في البحث والتحليل، وبمعنى آخر فإن علم النفس الاجتماعي عبارة عن الدراسة العلمية للإنسان ككائن اجتماعي، حيث يهتم هذا العلم بالخصائص النفسية، والأنماط التفاعلية للمجتمع، والتأثيرات التبادلية بين الأفراد، كعلاقة الآباء والأبناء مثلاً داخل الأسرة الواحدة، والتفاعل بين الأساتذة والطلاب، وله تعاريف كثيرة متباينة، وهذا مما يدل على سعة أنشطته ومجالاته المتنوعة.

وبناءً على هذا، فإنَّه يجدر بالداعية إلى الله تعالى، أن يطلع على نبذة من أصول هذا العلم، وأهم مقرراته وأحدث ما انتهى إليه رجاله، بحيث يتناول أسس هذا العلم من منظور إسلامي وفق العقيدة الصحيحة؛ لكي يستطيع من خلاله إيصال دعوته إلى جمهوره على أكمل وجه، وأبهى صورة، حتى تُعطي ثمارها المرجوة.

• **خصاص علم الاجتماع**:

من خصاص هذا العلم:

- أنَّه علمٌ تجريبي يقوم على الملاحظة.
- أنَّه علم تراكمي، بمعنى: أنَّ كل نظرية فيه تستند إلى ما قبلها.
- أنَّه علمٌ مفسر للأخلاق وليس علماً أخلاقياً.
- أنَّه علمٌ كلي شامل، بمعنى: أنَّه يهتم بما هو عام، واجتماعي، وضروري، أكثر من اهتمامه بما هو خاص.

• **المطلب السادس**: **مجالات الاستفادة من علم الاجتماع في الدعوة**:

إنَّه من المفيد أن نشير إلى أنَّ هذا العلم من العلوم المستحدثة، وقد طرأ عليه خلاف وجدل ساخن، بدأ من منتصف القرن التاسع عشر ولا زال مستمرا إلى الآن، ولا سيما فيما يتعلق بموضوعاته، وقد خلصت الدراسات والأبحاث العلمية، أن حصرت نطاق دراساته في موضوعين رئيسيين هما: (الحقائق الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية)، وفيما يتعلق بمجالاته التي اهتم بها فكثيرة ومتعددة، ولكن سنوجز الأهم منها في نقاط محددة، حيث وهي من أهم القضايا التي يدور حولها هذا العلم، ولكن قبلها! نلفت عناية الدعاة إلى الله -تعالى -إلى مراعاتها والاستفادة منها؛ لإيصال دعوتهم، وهداية أمتهم، وهي كالآتي:

---

(٣١) هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولى الدين الحضرمي الأشبيلي الفيلسوف المؤرخ العالم، اشتهر بكتابه: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر)، طبع في ٧ مجلدات، أولها المقدمة التي تعرض أصول علم الاجتماع، ولد سنة (٧٣٢هـ-١٣٣٢م)، وتوفي (سنة ٨٠٨هـ-١٤٠٧م)، أنظر: الموسوعة العربية، (١)، بتصرف، وموسوعة أعلام الزركلي، (١/ ١٩٨)، مرجع سابق.

- العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الناس: وهذه لا يمكن أن تتم إلا من خلال العلاقات وعمليات التفاعل الإيجابي الاجتماعي المتبادل بين الناس، بغية الوصول إلى معرفة مظاهر التماثل والاختلاف، وقد جرت سنة الله أن جعل الناس مختلفين في ألوانهم، ولغاتهم، وأذواقهم، وميولهم، وأعرافهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وحتى معتقداتهم وأيدولوجياتهم، حيث أشار الله تعالى إلى ذلك في كثير من الآيات، ومنها قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (٣٢)، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (٣٣)، وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٣٤)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...إلخ﴾ (٣٥)، وقول النبي ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» (٣٦)، فحريٌ بالدعاة أن يستفيدوا من هذا المجال الخصب في نشر دعوتهم، وأخلاق نبيهم، ولا سيما في المناسبات الدينية والوطنية وغيرها، فالإنسان كما قيل: اجتماعي بطبعه وسجيته.
- المجتمع، وظواهره، وبنائه، ووظيفته: ففي هذه المجالات يتطلب من الدعاة إلى الله، ولا سيما المتخصصين، أن يستفيدوا من هذا العلم، فالمجتمع: هو التكتل البشري أو مجموعة من الناس، والظواهر: هي الأحداث التي يحدثها الإنسان ويمكن مراقبتها، والبناء المجتمعي: هو تمسك مجموعة صغيرة كانت أو كبيرة بقيم وعادات حميدة، والوظيفة: هي المهنة التي يقوم بها الإنسان أو المجتمعات، فالداعية الناجح في المجتمع الذي يحيط به، ينبغي أن يتكيف معه في مختلف الظروف وعلى كل الأصعدة، ويتعرف على عاداته وتقاليده، وأعرافه، وميولاته، ومعتقداته، وحتى على المناخ الطبيعي الذي يعيش فيه؛ لكي يمكنه من التعامل الصحيح دعوياً مع كل شريحة بما يناسبها، حتى يصل إلى نتائج دعوية مرضية ومثمرة.
- مكونات الأبنية الاجتماعية المختلفة: وذلك مثل المجتمعات العامة: فهذه من ضمن المجالات الخصبة التي يهتم بها علم الاجتماع، فقد وضحت في النقطة السابقة كيف يمكن للداعية الناجح أن يتعامل مع كل هذه الأشياء، ولا سيما إذا حالفه الحظ باستخدام الوسائل والأساليب المناسبة لنجاح العملية الدعوية، وبخصوص هذه الأبنية القيمية العرفية وغيرها، والتي تميز كل

---

(٣٢) [الروم: ٢٢]].
(٣٣) [هود: ١١٨].
(٣٤) [الزخرف: ٣٣].
(٣٥) [الحجرات: ١٣].
(٣٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث جابر، برقم: (٤٧٧٤)، (١٣٢/٧)، وصححه الألباني في السلسلة، برقم: (٢٧٠٠)، (٩٩/٦).

مجتمع عن غيره، وقد تخضع للأحكام الخمسة (٣٧)، فما كان منها متناغماً مع روح والإسلام وشريعته الغراء، فينبغي تشجيع ذلك وتنميته والترعيب فيه، وما كان من ذلك مخالف لتعاليم الإسلام وشريعته، فينبغي أن يستخدم الحكمة المناسبة في التنفير منه، وحث الناس على تركه، مع توجيههم إلى البدائل المناسبة.

- المقارنة بين الظواهر والحقائق الاجتماعية المختلفة: وهذا من ضمن مجالات علم الاجتماع، والذي يهتم بالدراسة والمقارنة والمراقبة بين الأعمال التي يحدثها المجتمع كنمط جماعي أو ما يحدثها الأفراد، وبين الحقيقة والواقع، فكثير من الأشخاص والجماعات، والفرق والطوائف، قد تجد لها بعض الأفكار والخيالات، والمعتقدات والأيدولوجيات الغريبة، والبعيدة كل البعد عن حقيقة الدين وواقعه -الذي أراده الله لعباده -، ولا سيما تلك الفرق والطوائف الضالة والمبتدعة من هذه الأمة، والتي تدعي الإسلام، وقد تنبأ النبي -ﷺ- عنها بقوله: «إِنَّ أَهْلَ الكِتَابَيْنِ افتَرَقوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثنتيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّة، وإِنَّ هذِهِ الأُمَّةَ سَتَفتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةٍ -يعني الأهواء- كلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تُجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الكَلِبُ بِصَاحِبِهِ، لا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلا مَفْصِلٌ إِلا دَخَلَهُ، واللهِ -يَا مَعْشَرَ العَرَبِ -لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جاء بِهِ نَبِيُّكُمْ -ﷺ- لَغَيْرُكُم مِن النَّاسِ أَحْرَى أَلا يَقُومَ بِهِ» (٣٨).

- **المطلب السابع: أثر الاستفادة من علم الاجتماع في الدعوة**

إنَّ من أثر الاستفادة من علم الاجتماع في مجال الدعوة إلى اللهن ما يمكن حصره إجمالا بالآتي:

- توظيفه دعوياً مع كل الشرائح الإنسانية، والتعامل الصحيح مع كل الأنماط السلوكية.
- التفسير والتحليل الدقيق لأخلاق الناس.
- يمكن الدعاة من استخدام أفضل الوسائل والأساليب في معالجة كثير من المشاكل والمعضلات الاجتماعية، ويعزز مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المقرر بالشريعة.
- يُمكن الدعاة الدارسين من معرفة: (العالم، والناس، والبيئة، وطبيعة المجتمع الإنساني وحياة الجماعة وأصلها وتطورها، والاقتصاد، والمهارات الفكرية، والعمل الجماعي، وتحليل المشاكل الاجتماعية ووضع العلاج المناسب لها حتى يحدث الانسجام مع الأخرين.
- أنَّه يزود الداعية السياسي بمختلف جوانب التطور الاجتماعي ذات الأثر المباشر على الحياة السياسية، حتى يُمكنه إدارة شئون الناس في مختلف الأحداث

---

(٣٧) الأحكام الخمسة هي: (الواجب، والمندوب، والمستحب، والمحرم، والمكروه).

(٣٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث معاوية-رضي الله عنه-، رقم: (١٦٩٧٩)، (٤/١٠٢/). قال: شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن وحديث افتراق الأمة صحيح بشواهده، وتقام به الحجة كما قال الحاكم في المستدرك، برقم: (٤٤٣)، (١/٢١٨).

السياسية الطارئة، داخلياً، وإقليمياً، وعالمياً، بما لا يتعارض مع روح الإسلام، وعقيدة المسلمين.

- **المبحث الثاني: التقنية والدعوة، وفيه خمسة مطالب.**
- **المطلب الأول: التوطئة مع التعريف اللغوي والاصطلاحي للتقنية.**

توطئة: تعتبر التقنية مهمة في عصرنا هذا، فلا يستطيع إنسان هذا العصر، أن ينفك أو يعيش كما ينبغي بدون التقنية، ولذا فقد أصبح لزاما على الدعاة أن يستخدموا كل وسائل هذه التقنية، حتي يواكبوا التقدم العلمي والحضاري؛ لكي يمكنوا من اللحاق بركب العلم والاستفادة بما أودع الله في هذه الطبيعة، ولا سيما تقنيات المعلومات، والاتصالات، والمواصلات، أو ما يعرف بوسائل التواصل الاجتماعي، وذلك تحقيقاً لما تنبأ به النبي - ﷺ - بقوله: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي؛ لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةَ » (٣٩)، والأحاديث في هذا المجال كثيرة، وبهذا فإنَّه لا يمكن أن يصل أمر هذا الدين بهذه السرعة الفائقة إلا بوجود هذه التقنية المذهلة التي لا نظير لها في الماضي، فعلى العلماء والدعاة والباحثين من المسلمين إن أرادوا الوصول إلى الكم الهائل من البشر لتبليغ دينهم، وخدمة دعوتهم، وإنقاذ غيرهم من ظلمات الكفر، وجاهلية العصر، وعبودية غير الله، أن يستفيدوا منها ويحسنوا التعامل معها.

تعريف التقنية لغة: هي في الحقيقة كلمة أعجمية ذات أصل يوناني، تتكوّن من مقطعين، كلمة تكنو (Techne)، وتعني حرفة أو مهارة أو فن، وكلمة لوجي (Logos)، تعني علم أو دراسة؛ ليصاغ الكل بعد ذلك في كلمة تكنولوجيا (Technologea)، التي تعني علم الأداء، أو علم التّطبيق، وقد أورد الكثير من العلماء تعريفات أخرى عديدة للكلمة لا يسعفنا المجال لسردها (٤٠).

التقنية اصطلاحاً: تُعرف بأنها كل ما قام به الإنسان بعمله من التغييرات التي أدخلها على الأشياء الموجودة في الطبيعة، والأدوات التي صنعها لمساعدته في أعماله، بغية الرفاهية في معيشة إنسان هذا العصر(٤١)، وإن كان البعض - للأسف - يحصر نطاق كلمة التقنية بالآلات المعقدة كالحاسوب، والساتل، والسيارة، والطائرة ونحو ذلك، أو يسندها إلى عهد النهضة الأوربية، وهذا خطأ

---

(٣٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند وغيره واللفظ لأحمد، من حديث تميم الداري، برقم: (١٦٩٥٧)، (٢٨/١٥٤-١٥٥). صححه الالباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٣)، (٣٢/١).

(٤٠) أنظر: وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، للعليان، والدبس، بتصرف واجتهاد، (١٩٩٩ م)، ص٢٤٤.

(٤١) المورد: لمنير البعلبكي، بتصرف واجتهاد،١٩٩٧م، ص٩٥٤.

فادح؛ بل التقنية قديمة بقدم هذا الإنسان، والحقيقة أن التقنية تشمل الأدوات البسيطة كالورق، والأقلام، والعصا، والخيط، والنعل، وإشارة اليد، ومفتاح العلب، وغير ذلك، وقد ثبت بنص الكتاب والسنة أن النبي - ﷺ - والأنبياء من قبله استخدموا تقنية الوسائل التي أتيحت لهم في عصرهم لتبليغ دين الله، وعلى سبيل المثال: فقد استخدم النبي - ﷺ - العصا، والعود الذي كان يخط به في الأرض ليرسم الخطوط التي توضح أجل الإنسان وأمله، وأشار بيده إلى فمه، ولسانه، وصدره، وصعد على المنبر المصنوع من الخشب، وصعد الجبل لينذر قومه، واستخدم السيف، والرمح، والدرع، والدرقة، وركب الحمار، والخيل، والجمال...الخ، فالتقنية كما أسلفنا استخدمها الإنسان منذ وجوده على هذه المعمورة، فهي قديمة بقدمه، فقد اعتمد عليها في صناعة أدوات صيده والدفاع عن نفسه، وحراثة الأرض والزراع، والبريد كـ(الحمام الزاجل)؛ بل إن التقنية أحاطت بكافة مناحي الحياة المختلفة، فكانت في الغذاء، والطعام، والدواء، والملبس، والسكن، والأدوات، والمواصلات، والاتصالات، والترفيه، والرياضة، والتعلم، وغيرها.

- **المطلب الثاني: أهداف التقنية الحديثة.**

إنَّ من أهداف التقنية الحديثة ما يتمثل بالآتي:

- تنمية التفكير الابتكاري، وإضفاء البهجة والمتعة على العملية التعليمية.
- اكتساب بعض المهارات الأساسية، مع تطبيق قواعد الأمن والسلامة في استخدامها.
- زيادة الثقة بالنفس، والقدرة على الإنتاج، وترشيد استخدام الموارد المتاحة لحل المشكلات البيئية، والوقاية من الأخطار الطارئة، وتجنب آثارها السلبية.
- تنمية الوعي باستشعار المشكلات قبل ظهورها، واتخاذ الاحتياطات لتجنب آثارها.
- التعرف على مصادر التعلم المختلفة، وعدم الاقتصار على الكتاب أو المعلم فقط.
- تقدير قيمة العمل اليدوي واحترام العاملين به، ومسايرة نمو مفهوم محو الأمية، والقدرة على التعامل مع الوسائل العلمية الحديثة، وحل المشكلات التطبيقية.

- **المطلب الثالث: خصائص التقنية الحديثة.**

إن من خصائص التقنية الحديثة ما يمكن حصره بالآتي:

- أنها علم مستقل له أصوله وأهدافه ونظرياته.
- أنها علم تطبيقي يسعى لتطبيق المعرفة.
- أنها عملية تشتمل مدخلات وعمليات ومخرجات تمس حياة الناس.
- أنها عملية شاملة لجميع العمليات الخاصة بالتصميم والتطوير والإدارة.
- أنها عملية ديناميكية أي أنها حالة من التفاعل النشط المستمر بين المكونات.
- أنها عملية نظامية تعنى بالمنظومات ومخرجاتها كاملة أي أنها نظام من نظام.

- أنها هادفة تهدف للوصول إلى حل المشكلات.
- أنها متطورة ذاتيًا، وتستمر دائمًا في عمليات المراجعة والتعديل والتحسين.

• **المطلب الرابع: مجالات الاستفادة من التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله.**

إنَّ مما يجدر الإشارة إليه، أنَّ من المجالات التي يمكن الاستفادة منها في الدعوة إلى الله –تعالى –من خلال التقنية الحديثة، أنها تدخل بالآتي:

- في مجال تقنية الاتصالات: وتشمل هذه الفئة التقنية المستخدمة بهدف تسهيل التخاطب الإنساني وزيادة طرق الاتصال، ومن أمثلة ذلك: (الهاتف الخلوي، والاتصال المرئي، والاتصال الجماعي، وأجهزة النداء الآلي ونحو ذلك)، وقد أشار إليها النبي ﷺ - بقوله: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ .. (٤٢) فما على الدعاة إلا الاستفادة من تلك التقنيةَ، وحسن الاستخدام.
- في مجال التقنية المنزلية: وتتضمن هذه الفئة التقنية التي تؤثر على النشاطات المنزلية للعائلات، وهذه التقنية قد لا تستخدم دائما بشكل مباشر من قبل العائلات، فبإمكان إنسان هذا العصر أن يستخدمها أيضا بطريقة غير مباشرة، وبشكل يؤثر على الحياة العائلية، ومن الأمثلة على ذلك: (فرن المايكروويف، والأطعمة المجمدة، والأطعمة المجففة بطريقة التجميد، ونحو ذلك)، إذ أن الإتقان في العمل أمر مُحبب دِعة إليه شريعة الإسلام، وقد أُشار إلى ذلك النبي ﷺ - بقوله: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ" (٤٣)، .
- في مجال التقنية المعلوماتية: وهذا مصطلح عام يمكن أن يستخدم للدلالة على مجموعة من التطبيقات المبنية على نظام الحاسوب: ويمكن استخدام هذا النوع من التقنية في الاتصال، وفي استرجاع المعلومات من نشاطات رقمية أخرى، ومن أمثلة ذلك: (البريد الإلكتروني وغرف الدردشة، والشبكة العنكبوتية، وأجهزة الحاسوب المنزلية، وأجهزة الحاسوب المحمولة، وآلات التصوير، وآلات المسح الرقمية ونحو ذلك، فكل وسيلة مشروعة يوصل بها إلى هدف حميد وشريف، صار استخدامها والعمل على إيجادها ضرورة شرعية، وعلى هذا يمكن للدعاة إلى الله أن يحسنوا التعامل مع هذه التقنية؛ لخدمة دعوتهم.
- في مجال تقنية الإعلام والترفيه: وهذه الفئة من التقنية تساهم في الترفيه العائلي: وهو الذي يتواجد بإطارات رقمية متعددة، حيث جاء الإعلام الإلكتروني بأشكال متنوعة ليحل محل الإعلام التقليدي، ومن أمثلة ذلك: (أجهزة التلفاز، والستالايت، وأجهزة الراديو الرقمية، والكتب الإلكترونية، وجميع المنشورات على شبكة الأنترنت، وأجهزة الستيريو المحمولة والشخصية، وألعاب الفيديو، ونحو ذلك)، وهذه التقنية نعمة عظيمة، مَنَّ الله بها على

---

(٤٢) تم تخريجه في توطئة المبحث.

(٤٣) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عائشة – رضي الله عنها-برقم: (٤٩٢٩)، ٢٣٢/٧، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ١٠٦.

الإنسان إذا احسن استخدامها، فبإمكان الدعاة إلى الله الاستفادة منها، لكونها موفرة للجهد، والوقت، والمال، ويصلون من خلالها إلى أكبر جمهور، وفي أي نقطة من الأرض، حيث حجمة عالم الإنسان، وجعلته كقرية، بل غرفة مغلقة، بل أكثر من ذلك شاشة عرض، فما أعظمها من نعمة إذا أحسن الدعاة إلى الله استخدامها.

- في مجال التقنية الطبية للتعامل مع الجسم البشري: وهذه متخصصة بحيث تتعامل مع العوامل الناتجة عن الإصابات، أو المرض، أو التقدم بالسن، حيث تقدم التقنية الطبية خيارات جديدة للعائلات؛ للتعامل مع القضايا الطبية، ومن الأمثلة على ذلك: (ضابط النبض والأعضاء الاصطناعية، ومضخات الأنسولين، واللقاحات الجديدة، وغيرها)، وهذه التقنية أيضا قد يستخدمها الدعاة المتخصصون في هذا المجال؛ لإعانة المحتاجين من أمتهم، فلهي أبلغ في التأثير الدعوي من الخطاب النثري الجاف.
- في مجال تقنية التربية: وهي تطبيق المبادئ العلمية في تسهيل عملية التعليم والتعلم، وتزيد هذه التقنية من فرص الوصول للمعلومات من قبل المعلم المحترف، كما تعزز مفاهيم التعليم، وتجعل عملية التعليم والتعلم أكثر بساطة، ومن المعلوم أن استخدام أكثر من حاسة عبر هذه التقنية لشرح درس معين، يزيد من عملية الاستيعاب، ويبعد عن ذاكرة الطالب شبح النسيان، إذا أحسن استعمالها.
- في مجال تقنية المواصلات والتنقل: فقد سهلت هذه التقنية حركة الناس وتنقلهم من بلد إلى بلد، ومن قطر إلى قطر، ونقلت الإنسان نقلة مذهلة، فبإمكان إنسان هذا العصر أن ينتقل من قارة إلى أخري بمدة ساعات قليلة، كان يقطعها الناس بالماضي بأسابيع، وشهور، وربما سنين، وهي في تطور مستمر، وقد أشار الله تعالى إلى تلك الموصلات في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٤)، وفي الأنعام والفلك أيضا قال: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٤٥)، وقوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٤٦)، أي مراقي وسلالم، وفي الأطباق التي لم توجد بعد، والتي يقول عنها العلماء في هذا المجال، لربما تكون مراكب بهيئة أطباق، أو تسمى أطباق، ربما يكون سرعتها قريب من سرعة الضوء، ولك أن تتخيل هذا التطور المذهل لهذه التقنية، وقد أشار الله إليها بقوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (٤٧)، فما على الدعاة إلا أن يتواكبوا مع التقنيات، ويستفيدوا منها في تبليغ دعوة الإسلام وهداية البشرية.

---

(٤٤) [النحل: ٨].
(٤٥) [النحل: ٨٠].
(٤٦) [الزخرف: ٣٣].
(٤٧) [الانشقاق: ١٩].

• **المطلب الخامس**: **أثر الاستفادة من التقنية في الدعوة**.

إن من آثار الاستفادة من التقنية الحديثة في مجال الدعوة إلى الله -تعالى- إجمالاً:

- أنها تعزز الإدراك الحسي والفكري لدي المدعوين، وتساعد في زيادة الفهم ورفع قدرة المعرفة.
- أنها تساعد على تنظيم المادة الدعوية، وتقدمها بأسلوب مشوق، مما ينمي لدي المدعوين: (الرغبة، وشد الانتباه، والإقبال، والاستيعاب والميول الإيجابي إلى كل ما هو جميل من الخلاق)، وتذكر المدعوين بالهدف والغاية التي من أجلها خلقوا.
- تساعد على توفير الجهد، والوقت، والمال لدى الداعي والمدعو.
- تساعد في تنمية التعرف على الدين الحنيف، والمزيد من التعلم والشوق إلى التطبيق.
- تعزيز من دور الدعوة، وتشعر المدعوين بالمتعة، حيث وأنَّها تبسط لهم عملية التعليم.
- قربة البعيد، ويسرة العصيب، وأنقذ الله بسببها كثير من المتعثرين في شتى نواحي الحياة؛ كونها دخلت في شتى مجالات إنسان هذا العصر.
- تجعل المدعوين أكثر تحمساً للإسلام، وأكثر دفاعاً عنه، بالحجة، والبيان، والسنان.
- تساعد في تحقيق الأهداف الدعوية، وترفع من مستوى كفاءة الدعاة أمام جمهورهم.

• **الخاتمة**:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له سبحانه على توفيقه لي بأن ذلل لي جميع العقبات، حيث مَنَّ عليَّ، بأن أتيت على جميع مفردات خطة البحث التي رسمتها لكتابة بحثي هذا، فله الحمد والمنة على كل حال.

وبعد: فقد اشتملت الخاتمة على أهم النتائج وأهم التوصيات وهي كالآتي:

• **أولاً**: **أهم النتائج**:

لقد توصلت من خلال هذا البحث العلمي إلى ما يمكن الوقوف على بعض النتائج المستخلصة منه، وهي كالآتي:

- إنَّ معرفة الداعية للعلوم الإنسانية -ولا سيما علم النفس الدعوي، وعلم الاجتماع الدعوى -، قد تساعده في توضيح الطريق الذي يسلكه في تبليغ رسالة الإسلام، ويكون على بصيرة بما يدعو إليه، وإن هذه المعرفة بما تقدمه من نتائج تصبح ضرورة شرعية، وأعتقد أنها تقع ضمن إطار الفروض العينية للذي يتصدى لعملية الاجتهاد وبيان المراد الإلهي، وبسطه على واقع الناس، والحكم على مسالكهم، لتتم عملية الموافقة والتكيّف بين الحكم ومحله بدقة.

- علم النفس: علم تجريبي يركز على بحث قوى النفس، وخواطرها، وميولها، وتصرفها في علومها، وتأثير علومها في أعمالها الإرادية، بينما علم الاجتماع يعتبر فرع من فروع علم النفس، هدفه: دراسة السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، وبناء مجتمع أفضل، قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة، ويهتم بالخصائص النفسية للجماعات، وأنماط التفاعل الاجتماعي والتأثيرات التبادلية بين الأفراد.
- لعلم النفس والاجتماع، أهداف وفروع، وخصائص، ومجالات، إذا تعرف عليها الدعاة إلى الله، وأحسنوا استيعابها وفهمها، فقد قطعوا شوطا كبيرا في استيعاب واقعهم، والتعامل مع النفس وشرائح المجتمع دعويا.
- التقنية نعمة من نعم الله لإنسان هذا العصر، فهي تلازمه أينما وجد، ولها أهداف، وخصائص، ومجالات، ومواطن استعمال، يجب على الدعاة إلى الله المتخصصين في كل مجال من مجالاتها: استيعابها، ومراعاتها حسب ما تقتضي الضرورة الدعوية، ومن ثم، فإنَّ الإلمام بها، والبراعة في استخدامها أمرًا مهمًا في تيسير وفهم واستيعاب ومتعة المدعو بدعوة الداعي.
- لا ينبغي أبدًا الاستسلام لليأس والانسحاب من الساحة بسبب ما نرى من كثرة الشر والفساد، وعلينا أن نتأمل بعمق لنرى كثرة الخير بالمقارنة مع ما كان قبلُ، ولنرى أيضًا الإمكانات الكبرى لتكثيره ونشره فلقد كان أهل العلم قديمًا يغبطون العالم إذا اجتمع في حلقته مائة طالب يكتبون ما يقوله. واليوم صار في الإمكان أن يستمع للعالم الواحد مئات الملايين في وقت واحد، كما صار في الإمكان الاطلاع على كثير من الجهود الخيّرة التي تُبذل في سائر أنحاء العالم.
- لعل خطورة توقف العلوم الاجتماعية والإنسانية، جعلت الكثير من المفكرين والمجتهدين الإسلاميين لا يعرفون ساحة أعمالهم، وأضاعت عليهم خارطة الطريق، التي يحاولون أن يسلكونها، لتنزيل المراد الإلهي على واقع الناس، وتحقيق تقويم سلوكهم بدين الله، وامتلاك شروطٍ التغيير السليمة، فإنَّ آليات العلوم الاجتماعية -للأسف -تطورت تطوراً كبيرا على أيدي غير المسلمين، وبلغت شأوًا واسعاً، في معرفة الإنسان، الأمر الذي لا مندوحة منه لبسط الإسلام على حياة الناس، وإلا كان التعامل مع مجهول.
- لقد توقف العقل المسلم عن السير في الأرض، والتعرف على تاريخ الأمم في النهوض والسقوط، واكتشاف آيات الله في الأنفس والآفاق، وآليات التغيير الاجتماعي، التي وردت في القرآن بشكل لافت للنظر، وهي أشبه ما تكون بالمعادلات الرياضية بعد أن أصبح القرآن مجرد تراتيل للتبرك، أما دراسة محل الحكم، والكيفية التي يتم بها بسطه على الواقع، وطبيعة هذا الواقع، بتركيبه المعقد، وأسبابه القريبة والبعيدة، فلم تأخذ الاهتمام المطلوب، فانفصل الدين عن الحياة، وانتهى الفقه إلى تجريدات ذهنية وأراجيز حفظية لا نصيب لها من الواقع.

- **ثانياً: أهم التوصيات:**

أما أهم التوصيات فيمكن إجمالها بالآتي:

- الاهتمام بالمناهج الدراسية التي تُعنى بالعلوم الإنسانية، والتربوية، والثقافية، من منظور دعوي إسلامي، والتي يحتاج إليها أبناء المسلمين، ولا سيما الدعاة إلى الله -تعالى-.
- الاهتمام بالمؤسسات التعليمية والتربوية والتوجيهية، وإعداد الكادر التعليمي والإعلامي الكفء والمدرب والمعَّدُ إعدادا صحيحا (علميا، وتربويا، وإيمانيا، وأخلاقيا).
- الاستفادة من تقنية العصر الحديث في تبليغ دعوة الإسلام، وإعداد جيل من الدعاة يجيدون التعامل معها.
- أن يقوم العلماء والدعاة والإعلاميين وأصحاب القرار والمسئولية، بدورهم المنوط بهم تجاه دينهم وأمتهم، وأن يتناسوا الخلافات الفرعية بينهم سواءً كانت سياسية أو مذهبية.
- كما توصي الدراسة: القائمين على شئون المسلمين، ووسائل الإعلام بتقوى الله ومراقبته، وبالعمل الإعلامي المهني المحترف وفق الضوابط الشرعية، واحترام مشاعر الأمة، وعدم المساس بثوابتها وأصولها، أو الاستنقاص والحط من مكانة رموزها الدينية والوطنية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد بذلت ما في وسعي لإخراج هذا البحث بهذه الصورة، ولا أدعي أني قد استكملت جميع جوانبه، ولكن حسبي أني بذلت طاقتي، واستفرغت جهدي، فإن كنت قد أحسنت فمن منن الله وجزيل فضله عليَّ، وإن كنت قد أخطأت فما أجدر الإنسان بالخطأ والزلات، وهذا جهد المقل الذي لا شك أن فيه ما يترك المجال أمام الناظر فيه للتصويب، والتعديل والتغيير، وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

- **مصادر ومراجع البحث:**

- القرآن الكريم.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية -١٤٠٥ – ١٩٨٥م.
- الإنصاف لابن عبد البر، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث، http://www.alsunnah.com.
- تفسير الكشف والبيان، للثعلبي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت – لبنان، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢ م، ط ١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور.
- السلسلة الصحيحة – الألباني، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.
- سنن أبي داود، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣ م.
- صحيح الإمام البخاري، ط:٢، دار بن كثير، اليمامة -بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
- صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- مستدرك الحاكم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ -١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- المعجم الكبير، للطبراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقِيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- ثانيا: المراجع.
- أسس علم النفس، أحمد محمد عبد الخالق (٢٠٠٥)، ط:٣، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، ١٩٩٩، القاهرة: دار المعارف.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط:١٥، ٢٠٠٢ م.
- تعريف علم النفس العام: عبد الحليم السيد، وآخرون (١٩٩٠)، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- التعريفات: الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٠٥ه، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- الخطابة: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- الصحاح في اللغة -الجوهري-.
- العوائق: للراشد، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط:٤، (١٤٠١ه-١٩٨١م).
- اللباب في تهذيب الأنساب: للجزري، الناشر: دار صادر-بيروت، ط، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
- لسان العرب -ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- المورد: لمنير البعلبكي، طبعة: ١٩٩٧م.
- الموسوعة العربية العالمية: لألف عالم وباحث، (World Book International).
- وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، للعليان، والدبس، طبعة (١٩٩٩ م)، دار الصفاء-عمان.

****